الوقف على المهموز- واختلاف لغات العرب فيه

لا يخلو إما أن تكون الهمزة حشوا أو آخرًا، والحرف الذي قبل الهمزة ساكنًا أو متحركًا.

فإن كان ساكنًا: فلا يخلو الحرف الأخير إما أن يكون منصوبًا منونًا فإن همزته تقلب ألفًا أبدًا -عند أهل الحجاز- فيقال: رأيت بُطًا وخِبًا وردًا.

أو غير منون: فإنهم ينقلون حركتها إلى الساكن قبلها ويحذفونها واقفين على حامل حركتها[1] فيقال: هذا الرد، ورأيت الرد، ومررت بالرد فيصير الساكن الذي يحرك آخر الكلمة فيجري عليه ما جرى على الصحيح إذا وقف عليه ويحذفونها في الآخر ويلقون حركتها على ما قبلها وإنما كان الحذف فيها أولى لأن الأواخر هي محل التغيير. وحينئذ فإن الثابت في هذا الوقف أن يكون إما بالإسكان أو بالإشمام أو الروم أو إجراء الساكن أو التضعيف فيقال: الخبْ والخبّ ولم يسمع في المهموز تضعيف. فإن كان متحركًا: لزم الهمزة ما يلزم النطع من الإشمام وروم الحركة، وإجراء الساكن، وحينئذ فإن الحجازيين يجرون ما قبل المضموم واوا في الأحوال الثلاثة: الرفع والنصب والجر، وما قبل المجرور ياء في الأحوال الثلاثة أيضًا، وكذا يقال: الخبا في كل حال لأنها همزة ساكنة قبلها فتحة فإنما هي كألف رأس[2].

وبالمقابل: فإن بني تميم من بين سائر قبائل العرب يخالفون أهل الحجاز في هذا الوقف على ما يأتي: فإن كان ما قبل الهمزة ساكنًا فلهم فيه مذاهب:

١- نقل سيبويه: إن ناسًا كثيرًا من العرب عينهم: ببني أسد وتميم يلقون على الساكن الذي قبل الهمزة حركة الهمزة في الدرج يريدون بذلك بيان الهمزة فيقولون: هذا الوَثُؤْ، ومن الوثِئْ، ورأيت الوثَأْ.

---

(١) الهمع ٢: ٢٠٩، التسهيل ٣٢٩.

(٢) الكتاب ٢: ٢٨٦، وينظر كذلك التسهيل ٣٢٩ وما بعدها.

وهو البـطُؤْ، ومن البُـطِئْ، ورأيت البُـطَأْ، وهو الرِّدُؤْ، ومـن الرِّدِئْ، ورأيت الردَأْ[1].

٢- ناس من بني تميم يقولون: من البُطُؤْ بضمتين، ورأيت البُطُؤْ، وهو الرِّدِئْ، ورأيت الرِّدِئْ، ومن الرِّدِئْ، بكسـرتين إذ فروا إلـى الإتباع عن طريق إتبـاع العين الفاء في الرفع والنصب والجر استثقالاً لها[2].

٣- وهناك طائفة منهم تقول: هو الوثْوْ فيـجعلها واوا، ورأيت الوثَا، وهو مثل القفا، ومررت بالوثْىْ فيجعلها ياء، وهذا الرِّدْوْ، والبطْوْ، ومررت بالرِّدْىْ والبطْيْ.

٤- ومنهم من ينقل حركة الحرف الأخيـر إلى العين في الأحوال الثلاثة فيقال: هذا البطُوْ، ورأيت الوثَوْ، ومـررت بالردِي، وهذا الوثُوْ، ورأيت الوثَوْ، ومـررت بالردِي حـيث يقلبـونهـا حـرف لين من جنس حـركة مـا قـبلهـا إذ هو أبين من الهمزة[3].

فإذا كـان ما قـبل الهمـزة الساكنة في الوقـف متحـركًا نحـو الكلأ، والخطأ، والرشأ، فإن التميميين والحجازيين على خلاف في هذا الشأن:

١- فـأهل التخـفـيف في الوصل من بني تميم يقـولون: هذا الكلو، ومـررت بالكلي، والخطي، ورأيت الكلا والخطا.

٢- أما أهـل التخـفيف من الحـجازيين فـإنهم يلزمون الألف على كـل حال فيـقولون: هذا الكلا والخطا، ومـررت بالكلا والخطا، ورأيت الكلا والخطا[4]، وقد قرأ الجـمهور: ﴿الْخَبْءَ﴾ [النحل: ٢٥] بسكون الباء والهـمزة، وقرأ أبيٌّ وعيـسى بنقل حركة الهـمزة إلى الباء وحـذف الهمزة، وقـرأ عكرمة بألف بدل الهمزة فلزم فتح ما قبلها وهي قـراءة عبد الله ومالك بن دينار، ويخرج على لغة من يقول في الوقف: هذا الخبو، ومررت بالخبي، ورأيت الخبا. وأجرى الوصل

(١) الكتاب ٢: ٢٨٦، الهمع ٢: ٢٠٩، وانظر التسهيل ٣٢٩.
(٢) الكتاب ٢: ٢٨٦، الهمع ٢: ٢٠٩، التاج المكلل مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة الإمام تحت رقم ٥٨ نحو.
(٣) التسهيل ٣٢٩.
(٤) شرح المفصل ٩: ٧٤.

مجرى الوقف، وأجاز الكوفيون أن تقول في المرأة والكمأة: المراه والكماه فيبدل من الهمزة ألفًا فتفتح ما قبلها فعلى قولهم هذا يجوز أن يكون الخبأ منه، قيل وهي لغة ضعيفة، وإجراء الوصل مجرى الوقف أيضًا نادر قليل فيعادل التخريجان، ونقل الحركة إلى الباء وحذف الهمزة حكاه سيبويه عن قوم من بني تميم وبني أسد.

وقراءة الخبا طعن فيها أبو حاتم وقال لا يجوز في العربية قال لأنه إن حذف الهمزة التي حركتها على الباء فقال الخب، وإن حولها قال: الخبي بسكون الباء، وياء بعدها، قال المبرد: كان أبو حاتم دون أصحابه في النحو ولم يلحق بهم[1].

****

(١) البحر ٧: ٩٧.